الفصل الثامن عشر
عمليات جماعة الجهاد في مصر

1- وعدت القارئ بأني سأؤجل الكلام على عمليات جماعة الجهاد في مصر إلى آخر هذا الباب، وهذا أوان الوفاء بالوعد، فأقول مستعيناً بالله: لقد صور كاتب الوثيقة عمليات جماعة الجهاد، بصورة مجموعة من الحمقى والعملاء -على حسب زعمه- استيقظوا من النوم فجأة، فقرروا أن يفجروا ويضربوا، فقتلوا الأبرياء، ومنهم الطفلة شيماء رحمها الله، وأدخلوا الآلاف إلى السجون، ثم فروا هاربين. وبناء على ذلك فهو يكتب وثيقة الاستسلام للنظام لترشيد (أو لتهشيم) العمل الجهادي. هذه الصورة المبتسرة المحبوسة في هوس الخروج بأية طريقة من السجن لا يمكن أن تعبر عن الحقيقة، ولا أن تحوز حتى على احترام أي باحث يبغي الإنصاف مخالفاً كان أو موافقاً. ولذلك أجدني مضطراً لأن أتناول بالتفصيل أمراً كان كاتب الوثيقة في يوم من الأيام من أكثر المطلعين على الكثير من حقائقه.

2- وحتى لا أطيل على القارئ فسأبدأ حديثي من تولي حسني مبارك للسلطة، فأقول؛ استولى حسني مبارك على السلطة بعد السادات عن طريق مجلس الشعب المزور يحميه الجيش وأجهزة الأمن، وأكمل حسني مبارك السير في طريق الفساد السابق:

أ- تغييب للشريعة عن الحكم والمجتمع، ومحاربة لقيم الإسلام وآدابه.
ب- استسلام كامل للأمريكان، وفتح البلاد لقواتهم من قواعد وخبراء وتسهيلات.
ج- الاستمرار في نفس سياسة التطبيع مع إسرائيل.
د- التعاون مع الأمريكان واليهود في ضرب العراق ثم حصاره.
هـ- قهر الشعب واستخدام وسائل القمع والتعذيب والتعدي على الحرمات ضد أي معارض جاد.
و- الفساد الاقتصادي، واقتصاد الشلل والأصدقاء والطبقة الفاسدة المنتفعة التي دمرت القاعدة الصناعية لمصر وخربت زراعتها.
ز- سد أي أفق للتغيير السلمي، أو حتى لمعارضة سلمية فعالة منتجة مؤثرة.
ح- التخطيط للتوريث من يوم أن تولى السلطة، فهو الرئيس الوحيد في الدنيا الذي ليس له نائب. ولو حتى نائب صوري، فاختيار نائب مغامرة، فقد كان كذلك ثم أصبح رئيساً.
ط- السماح ببعض الألعاب السياسية من أحزاب رسمية وصحف مع بعض الانتخابات المزورة، لا تؤثر في سياسة النظام ولا تمس منافعه ومكاسبه، ولا تمنعه من استمرار جرائمه، وأهم من ذلك كله لا تمس المخطط الأمريكي الصهيوني، بل هي في الحقيقة أحد لوازمه. مثل المجرم الذي يشجعك على تناول الفيتامينات من أجل الحفاظ على صحتك وسلامتك، ثم يقدم لك في قارورة الفيتامينات سماً، فإن تناولته بنفسك فهو ما أراد، وإذا تشككت أو امتنعت، أحاط بك زبانيته وجرعوه لك كرهاً. لكن في أي من الحالين لن تكون سليماً معافاً.
هذا هو الواقع الذي كان ومازال أمام كل حر شريف. ثم كلما اعترض معترض صاح فيه الصائحون: البلد فيها تحول نحو الحريات والتقدم، ألم تر للصحف الجريئة؟ ألا تنظر للانتخابات التي كانوا يحصلون فيها على 15 مقعداً، ثم

حصلوا على 80؟ ألا ترى للمفرج عنهم من السجون؟ ألا ترى القنوات الفضائية والضجة الإعلامية؟
كل هذا ومخطط تخريب البلاد والعباد ماض في طريقه؛ عدوان على عقيدة الأمة وحريتها وكرامتها وثرواتها وأرضها واعتداءات على العراق وأفغانستان وحصار لغزة. مع بعض العطور المؤقتة لمحاولة تغطية العفن الذي يزكم الأنوف الذي انتهى بمصر من بلد قائد للعالم الإسلامي والعربي، ومدافع عن الإسلام ضد الصليبيين والتتار إلى ذيل تابع للأمريكان.
3- المهم أعود للسنوات الأولى من حكم مبارك حتى لا أطيل فأقول كان واضحاً أنه إزاء هذا الفساد والإفساد المركب المستشري لا حل إلا الرفض، والصورة الشرعية التي تعلمها المسلمون من دينهم وأعزهم الله بها هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذروته الجهاد. فقد كان واضحاً ولا زال لكل منصف ذي عينين أن هذا الواقع الفاسد لن يتغير باللين والمسالمة، ولن يتغير إلا بالقوة. وحتى هذه الوثيقة التي يروجون لها تحمل في طياتها إقراراً بهذا، فالفكرة الرئيسية في الوثيقة تقول إننا ضعفاء غير قادرين على التغيير فلنرفع أيدينا ولنهرب.
4- فبدأنا بعد خروجنا من السجن نعد لهذا التغيير الجهادي. كنا موقنين أن الأمر يتطلب إعداداً طويلاً، وحشداً وأعواناً ووعياً. ولذلك بدأنا في حملة من التوعية العقائدية والفكرية والسياسية، شارك فيها بقوة كاتب الوثيقة، ولا زال متمسكاً بكثير من معتقداته، وإن كان يخفيها أو يواري في إظهارها. وبدأنا بحشد الأنصار وتنظيمهم، وبدأنا بإعداد نواة عسكرية بذلنا في تدريبها أقصى ما نستطيع. وكان اجتهادنا أن هذه النواة العسكرية أو الجهادية ليست هي وسيلتنا لقلب النظام، ولكنها وسيلتنا لتوعية الأمة وإيقاظها، وهو ما نجحت فيه قاعدة الجهاد اليوم، فعبر العمليات على أعداء الأمة من اليهود والأمريكان أساساً، تستعيد الأمة أملها في العزة وثقتها في نفسها وتبدأ في المشاركة في التصدي للظلم

والظالمين، وكنا نتوقع، وهو ما حدث اليوم بالضبط، أننا بتصدينا للأمريكان واليهود ستهب هذه الأنظمة الفاسدة المفسدة لتدافع عنهم، وهنا تنكشف عملياً أمام شعوبها.

5- وفي بداية التسعينيات حدث تطوران هامان:

أ- الأول بدء حملة المطاردة الأمريكية للتيارات الجهادية عموماً، بدأت بطردهم من أفغانستان ثم بعد ذلك وصلت لكل مكان، دون أي اشتباك منا مع الأمريكان.

ب- الأمر الثاني هو القبض على عدد كبير من إخواننا في جماعة الجهاد وتقديم ثمانمائة منهم إلى المحاكم العسكرية فيما عرف بقضايا طلائع الفتح، وحكمت المحكمة على أربعة منهم بالإعدام. وخرجت الصحف الحكومية مزهوة متفاخرة بالقبض على ثمانمائة عضو في جماعة الجهاد بدون إطلاق طلقة واحدة.

وقررنا أن ندخل معركة المواجهة مع الحكومة، بعد أن كان خطنا السابق هو الصبر والتربص والانتشار وتجنيد العناصر استعداداً لمعركة التغيير.

لماذا قررنا أن ندخل معركة المواجهة مع الحكومة؟

قررنا أن ندخل المعركة حتى نبقى أحياءً، وتبقى الفكرة الجهادية حية، ولا تنكسر معنوياتنا ومعنويات الأمة من بعدنا. قررنا أن ندخل المعركة حتى نحافظ على إرادة القتال ونفشل حملة التيئيس الحكومية، قررنا أن ندخل المواجهة حتى لا نتحول إلى مطاردين كل أملنا هو اللجوء السياسي أو المحافظة على أسرنا أو الاستسلام والمراجعات، قررنا المواجهة حتى لا تنطفئ شعلة الجهاد حتى وإن خبت في مرحلة ما، لكي ننقلها من جيل لجيل حتى تصل لجيل النصر عسى الله أن يجعلنا منهم، قررنا المواجهة حتى تبقى بذورنا في التربة تنتظر موسم الربيع بدلاً من أن نقتلعها بأيدينا، قررنا المواجهة حتى نكون فئة لكل مجاهد ينضم للمسيرة، وحتى نطور جهادنا مع إخواننا المجاهدين في ديار الإسلام.

لقد هدفت حملة البطش منذ اغتيال أنور السادات إلى كسر إرادة الحركة الإسلامية وخاصة نواتها الصلبة المتمثلة

في الجماعات الجهادية، وقد اتخذت هذه السياسة منحى تصاعدياً خطيراً منذ تسلم زكي بدر لوزارة الداخلية، حيث بدأ يتبجح علناً بأن علاج الجماعات الإسلامية هو الضرب في سويداء القلب.

وكان هدف حملة البطش واضحاً ألا وهو زرع اليأس في قلوب الشباب المسلم، وإيهامهم بأن أية مقاومة لا جدوى منها، ولن تؤدي بأصحابها إلا إلى الكوارث والنكبات، وأن السبيل الوحيد هو الاستسلام. كما تحاول أمثال هذه الوثائق أن توهمهم.

وكان السكوت عن الرد على هذه الحملة نتيجته المؤكدة هو فقدان الحركة الإسلامية لثقتها في نفسها، وتراجعها إلى الخلف والانزواء والصمت والعودة إلى عهد الرعب الناصري، وكان هذا التيئيس من جدوى أية مقاومة هو حجر الزاوية في سياسة التوسع اليهودي في المنطقة. فقد أدرك اليهود أن قمع المقاومة المضادة لهم لن ينجح ألا إذا زرعوا روح اليأس في نفوس المسلمين.

والرد على هذه الحملة الباطشة بالعمليات الجهادية لن يقي الشباب المسلم فقط من اليأس ولكنه أيضاً سيملأ نفوسهم بالأمل والثقة بالنفس بعد الثقة بالله تعالى. فقد اكتشف الشباب المسلم أن عدوه ليس أسطورة لا تقهر، بل هم بشر متكالبون على الدنيا، وأن النيل منهم ليس بالأمر الصعب.

ولا تتوقف ثمرة المقاومة الجهادية على بث الامل في نفوس الشباب المسلم فقط، بل إنها أيضاً توجه نفس السلاح إلى أعوان النظام، فتنال منهم الحرب النفسية، وتتحطم معنوياتهم، وهم يرون زملاءهم يتساقطون من حولهم.

كما أن تصعيد العمل الجهادي للنيل من الأهداف الأمريكية واليهودية يبعث روح المقاومة بين أفراد الشعب الذي يعتبر اليهود والأمريكان رمزاً بشعاً على التكبر والطغيان. من أجل

كل هذا كان لا بد من المقاومة، بل ولا بد من استمرار المقاومة.

واليوم وأنا أنظر للواقع وللماضي القريب أشعر بفضل الله علينا، فقد نجحت سياستنا في المقاومة والصمود وعدم الاستسلام. فقد تحقق لنا بفضل الله أكثر مما كنا نتوقع في هذه السنوات المعدودات.

إن أي محلل للوضع يستطيع أن يدرك مدى الكوارث التي كان يمكن أن تقع لو لم يقتل أنور السادات، ولو لم تستمر المقاومة ضد الحكومة المصرية.

لو لم يقتل أنور السادات ولو لم تقاوم الحركة الإسلامية لكانت مصر الآن مقسمة هي وغيرها من دول المنطقة تحت النفوذ الأمريكي والتوسع الصهيوني.

6- شرعنا في المواجهة، التي سبقنا فيها إخواننا الكرام في الجماعة الإسلامية، ولكن إخواننا في الجماعة الإسلامية كانت لديهم مشكلة أساسية في نظري، ألا وهي تبجيلهم الزائد لقيادة السجن، التي كانت تفرض نفسها على قيادات الخارج، وكانت النتيجة أن دفعوهم مبكراً للمواجهة حتى يخففوا من ضغط الحكومة عليهم في السجون، ثم كانت الطامة حينما قتلوا الجماعة باستسلامهم في السجون من أجل الإفراج عنهم حتى وإن أدى بهم ذلك للاعتراف بحسني مبارك رئيساً وبالسادات شهيداً، فخنقوا الجماعة وأزهقوا روحها.

7- وبعد عدة جولات بدأ النظام يترنح، ولم يجد النظام بداً من أن يسعى لتحويل المعركة ضد الحركة الإسلامية المجاهدة إلى معركة دولية، فقد أضحى النظام عاجزاً عن مواجهة المد الجهادي المتصاعد، الذي هدد كيانه، ووجه الضربات المتتالية لرأس نظامه.

8- والنظام في مصر يتكون من فرعون واحد، وطائفة من المنتفعين المنافقين عباد الراتب والمنافع يدورون في فلكه، وبلغ من أنانية هذا الفرعون وتشبثه بالكرسي، أنه لم يختر نائباً له طوال ستة وعشرين عاماً أمضاها في حكم مصر،

فإذا سقط الفرعون قتيلاً فسيصبح النظام كله في تيه وضياع.

وقد استفاد المجاهدون من التجارب السابقة في صراعهم مع هذا الفرعون ونظامه، حيث كان ما سبق من مجموعات مجاهدة توجد بجميع مكوناتها في الداخل، فبمجرد وصول أجهزة الأمن لأحد أطرافها تبدأ في التعذيب الوحشي حتى تصل للقيادة، فإذا وصلت للقيادة عصرتها بالتعذيب الوحشي، حتى تحصل على كل المعلومات. لذا قرر المجاهدون أن تكون القيادة والأفرع المعاونة لها في الخارج، وبهذا يكون رأس التنظيم وعقله ومراكز التحكم فيه بعيدين عن بطش النظام، بينما تنتشر أذرعه في الداخل، فإذا تمكنت أجهزة الأمن من مجموعة، نشأت مجموعة غيرها، وبذلك يتواصل الجهاد. وبسبب هذه السياسة تصاعدت حملات المجاهدين بفضل الله، حتى وصلت لتوجيه ضربات عديدة لرأس النظام، أنجاه منها قدر الله وحده.

9- ولأن النظام تأكد من عجزه عن مواجهة المد الجهادي المتصاعد فقد استغاث بالقياصرة الجدد في واشنطن وسعى حثيثاً لإقناعهم بأن سقوطه سيعني ضياع مصالحهم في الشرق الأوسط، وتهديدها في سائر العالم الإسلامي.

وبعد أن اقتنعت أمريكا أن النظام لا يستطيع أن يصمد وحده أمام هذه الحملة الجهادية، واقتنعت أيضاً أن هذه الروح الجهادية ستقلب -على الأرجح- الأمور في المنطقة رأساً على عقب، وتطرد أمريكا منها، وحينئذ سيقع الزلزال الذي يرتجف الغرب من احتمال حدوثه ألا وهو؛ قيام دولة الخلافة الإسلامية في مصر، تلك الدولة التي إن قدر لها -إن شاء الله- أن تقوم فستصبح -بما تمثله مصر من ثقل في قلب العالم الإسلامي- قادرة على أن تقود العالم الإسلامي جميعه في جهاده ضد الغرب، ومرشحة لأن يلتف حولها مسلمو العالم كله، وحينئذ سيدور التاريخ -إن شاء الله- دورة جديدة في الاتجاه المعاكس ضد إمبراطورية أمريكا وحكومة اليهود العالمية.

10- وبعد أن اقتنعت أمريكا بهذا بدأت حملة المطاردة للمجاهدين من مصر في أنحاء العالم، بعد أن عجزت الحكومة المصرية عن التصدي لهم، وعن إيقاف مدهم المتصاعد.

كانت هذه الحملة قد بدأت بطردهم من أفغانستان، أما الآن فقد تصاعدت بأضعاف ما كانت، فبدأ الضغط الأمريكي على معظم الدول لتسليم المجاهدين أو طردهم.

11- ومرت بالمجاهدين فترة عصيبة، ولكنها كانت منحة في ثوب محنة، فقد قرر المجاهدون أن يوجهوا ضرباتهم لرأس الكفر العالمي وللشيطان الأكبر، وبزغ فجر جهاد الأمة المسلمة ضد أعدائها الصليبيين واليهود، وكان فتحاً عظيماً ساق المولى بحكمته المجاهدين له سوقاً. قال الحق تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

12- لذا فإن القول بأن النظام المصري قد استطاع قمع الحركة الجهادية في مصر قول يجافي الحقيقة، أما الواقع فهو أن النظام المصري قد عانى من ضربات المجاهدين المتصاعدة، التي كادت أن تصل لرأسه وتهزمه، فاستغاث بالأمريكان لمطاردة المجاهدين، فتحالف المجاهدون مع إخوانهم، وكونوا الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين ثم جماعة قاعدة الجهاد، وشنوا حملة عالمية ضد رأس الكفر أمريكا، ونشروا الجهاد ضدها في أنحاء الدنيا، وخاضوا ضدها حربين جهاديتين في العراق وأفغانستان، ثم عادت العمليات الجهادية مرة أخرى لمصر. هذه هي الحقيقة التي يلتف حولها النظام والأمريكان.

13- ثم هؤلاء الذين يتفاخرون بمهارة النظام المصري في قمع الحركة الجهادية يتناسون ويتغاضون عن الثمن الفادح الذي دفعته مصر من أجل ذلك، يتناسون تلك الحملة الوحشية من التعذيب والاعتداء على الأعراض بل على كل قيمة ومبدأ والمحاكم العسكرية الجاهزة الأحكام، وقرابة

مائة وثلاثين حكماً بالإعدام وأحكام السجن الطويلة بل والاعتقال بدون توجيه تهم إلى آخر هذه السلسلة القذرة. هذه الحملة التي تمت وتتم تحت الإشراف الأمريكي المباشر.

ويتناسى هؤلاء أيضاً أنهم والأمريكان كانوا يشنعون على الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو نفس هذه الأساليب في قمع شعوبهم، وفي النهاية سقط الاتحاد السوفيتي وانهار حلف وارسو.

14- والدرس الهام الذي يجب أن نتعلمه من هذه الفترة؛ هو أن المعركة بين الإسلام والكفر لا يمكن أن تنحصر في قطر أو إقليم، لأن أعداء الإسلام يتحالفون ضده من كل مكان وفي كل مكان.

ولذا على المسلمين أن يواجهوا هذا التحالف على جبهتين:

أ- الأولى ضرب المصالح اليهودية والصليبية التي تشارك دولها في العدوان على المسلمين، كي تنهض الأمة وتشارك في الجهاد ضد أمريكا وإسرائيل.

ب- والثانية العمل الدؤوب على تغيير تلك الأنظمة الفاسدة المفسدة.

15- وقد يتساءل متسائل فيقول ألا ترى أن الثمن كان باهظاً؟

وجوابي نعم ثمن باهظ لهدف غال يستحق ذلك الثمن. يقول الحق تبارك وتعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ).

ومن يخطب الحسناء فليغلها المهر

وأوضح مقصدي فأقول:

أ- لقد كان الثمن غالياً ولكن الإنجازات كانت أيضاً كبيرة بفضل الله، ومن هذه الإنجازات:

(1) تصاعد قوة الحركة الجهادية: تظهر المقارنة بين سعي مجموعة الشهيد -كما نحسبه- الأستاذ سيد قطب في

الستينيات لإعداد قوة للرد على حملات بطش عبد الناصر وبين ما وصلت إليه الحركة الجهادية اليوم مدى النمو المتصاعد للحركة المجاهدة، ولم تبلغ الحركة المجاهدة هذا المستوى المتفوق، الذي جعلها طليعة الأمة المسلمة في وجه الحملة الصليبية الصهيونية المعاصرة بالتراجع والانهزام وتزلف الحكام والتنكر لأحكام الإسلام وأصول عقائده والمراجعات ووثائق الترشيد، ولم تبلغ هذا المستوى بالتنكر لحاكمية الشريعة ومحاولة تسول بضع مقاعد في المجالس التشريعية، بل بلغت ذلك بالثبات على أصول التوحيد وأحكام الشريعة والعطاء والبذل المتواصل بالنفس والمال ومئات الشهداء وآلاف الأسرى والجرحى والمعاقين والأرامل والأيتام، بلغت ذلك بالهجرة والمطاردة وترك الأهل والأوطان وحياة الدعة والراحة والمناصب والوظائف والربح والتجارة والمغانم. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ {146} وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الْكَافِرِينَ {147} فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال السموأل:

إِذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ
وَإِن هُوَ لَم يَحمِل عَلى النَفسِ ضَيمَها فَلَيسَ إِلى حُسنِ الثَناءِ سَبيلُ[1]

(2) ومن هذه الإنجازات إيضاح الفكر والمنهج: استطاعت الحركة الإسلامية أن توضح -إلى حد كبير- المعالم الأساسية لمنهجها مستندة إلى أصول قوية من أدلة القرآن والسنة وإجماعات الفقهاء المعتبرين، مما وفر لها قاعدة متينة

[1] الشعر للسموأل بن عادياء. الموسوعة الشعرية- السموأل، المستطرف- الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت ج: 1 ص: 292.

رفعت فوقها رايتها التي تجتذب كل يوم -بفضل الله تعالى- أنصاراً جدداً.

(3) ومن هذه الإنجازات التواصل الإعلامي الواسع بين الطليعة المجاهدة وأمتها. يقول مايكل شوير[1]:

"لقد بذل[2] ومعاونوه قدراً طائلاً من المال والوقت والفكر حتى يبنوا إعلاماً عالمياً وجهازاً للدعاية. ويعمل اليوم هذا الجهاز بكامل طاقته، ويطل ابن لادن والظواهري، ويستحوذان على الإعلام الدولي وقت ما يشاءان، وبنفس الأهمية فإن الوجود المتعدد المواقع للقاعدة على الإنترنت يعرض باستمرار تعليقاتها السياسية والدينية وتقاريرها الإخبارية أمام أهم أنصارها؛ طبقات العالم الإسلامي الوسطى والعليا الوسطى الملمة بالإنترنت"[3].

(4) ومن هذه الإنجازات الانتشار: لا شك أن الحركة الإسلامية المجاهدة قد حققت خلال تلك الفترة انتشاراً واسعاً متزايداً متنامياً وخاصة بين صفوف الشباب. بل كسبت الحركة الجهادية -بضربها لأمريكا ولإسرائيل ثم بخوضها لحربين جهاديتين في العراق وأفغانستان- محبة وتأييد وتعاطف جماهير واسعة من الأمة المسلمة. وأصبحت هي رمز المقاومة الشعبية للحملة الصليبية الصهيونية على الأمة المسلمة.

ب- ثم إن هذا هو الطريق. يكفي أن أضرب مثالاً بالفتوحات الإسلامية التي أنشأت في قرن واحد دولة علمت الدنيا التوحيد ومكارم الأخلاق من الأندلس لأطراف الصين،

---

[1] مايكل شوير عمل لمدة 22 عاماً في السي آي إيه، قبل أن يستقيل في عام 2004م. وكان رئيس (وحدة بن لادن) في مركز مكافحة الإرهاب من 1996م حتى 1999م. وهو المؤلف الذي كان مجهولاً لكتابي: من خلال عيون أعدائنا: أسامة بن لادن والإسلام الأصولي ومستقبل أمريكا، وكتاب الغطرسة الاستعمارية: لماذا يخسر الغرب الحرب على الإرهاب.

[2] يقصد الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله.

[3] Micheal Scheuer, Can al-Qaeda Endure Byond bin Laden, Terroism Focus, Volume II. Issue 20. October 31, 2005.

كم كان ثمن هذا التحول التاريخي في مسيرة البشرية؛ عشرات الآلاف من شهداء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، الذين قدموا أرواحهم في سبيل الله.

16- ثم بعد هذه المقدمة أنتقل لما ذكره كاتب الوثيقة عن عمليات جماعة الجهاد في مصر:

أ- فبداية لا بد أن يجيب الكاتب عن سؤال هام وهو: هل رئيس الوزراء عاطف صدقي ووزير الداخلية حسن الألفي مجرمان خارجان عن الإسلام مستسلمان لأمريكا ومضيعان لفلسطين ومعترفان بشرعية إسرائيل ومستحقان للقتل؟ أم من أطهر الناس وأنقاهم وأولياء الله الصالحين؟ هذا سؤال في غاية الخطورة، والجواب عنه يغير وصف العمليتين تماماً من جهاد في سبيل الله إلى جنايتي قتل.

ب- واضح من أسلوب سرد الكاتب لحادثي الهجوم على وزير الداخلية ورئيس الوزراء أنه أسلوب التقارير المباحثية، ويتضح ذلك من التدقيق في كلمات وعبارات السرد، فمثلاً:

(1) ذكر الكاتب عبارة (أصدر الظواهري تكليفاً لعناصر التنظيم)، وذكر كلمة (القيادي) وهي مصطلحات تستخدمها المباحث وتنقلها عنها الصحف، ولا يستخدمها المنتمون للحركات الإسلامية. فالمنتمون للحركات الإسلامية يستخدمون عبارات الجماعة والأخ فلان.

(2) الأسماء التي ذكرها ثلاثية كاملة. فإذا افترضنا أن اسم نزيه نصحي راشد معروف له، فمن أين له بالاسم الكامل لضياء الدين حافظ محمود؟ أنا لا أعرف اسمه الكامل، وأعرف فقط أن اسمه ضياء الدين، رحمة الله عليه وعلى جميع شهداء المسلمين، بل من أين له بالأسماء الكاملة للقتلى الثلاثة في حادث وزير الداخلية، واضح أن هناك من يقدم له التقارير عن حادثة تمت من أربعة عشر عاماً.

ج- أهمل الكاتب تماماً رواية جماعة الجهاد للحادثين، وهو كان يعلمها من معايشته للجماعة، بل كان يستطيع أن يطلع عليها من الصحف، فقد ذكرت الصحف مقتطفات من تحقيقات النيابة مع الإخوة في وقتها، أو من كتابي (فرسان

تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم)، الذي نشرت الشرق الأوسط أجزاء منه، فإن قال إنه كان في السجن وقت نشر الشرق الأوسط للكتاب، فهل كان في السجن لما كان معايشاً للجماعة، ثم هو لما كتب هذه الوثيقة كتبها في السجن، فمن الذي أمده بالمعلومات؟ إن قال إنه يتذكرها من ذاكرته، فلماذا لم تسعفه ذاكرته برواية إخوانه؟ وللأسف سيرى القارئ أن مركز مقاومة الإرهاب في الجيش الأمريكي كان أكثر إنصافاً من داعية الترشيد فقد أورد روايتي من كتابي (فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم) عن حادث عاطف صدقي.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

د- المهم كيف وقع الحادثان؟

(1) حادث وزير الداخلية تم عبر عملية استشهادية قام بها الأخ الشهيد -كما نحسبه- ضياء الدين رحمه الله، ولم يشارك في الهجوم الأخ الشهيد -كما نحسبه- نزيه نصحي رحمه الله، وإنما كان متابعاً للحادث، وأصيب فيه، ولم يقتل وزير الداخلية في الحادث وأنما كسرت ذراعه بشظية، ووقاه من باقي الشظايا كومة من الملفات كانت بينه وبين التفجير، فقد كان يراجع ملفات الضباط المرشح ترقيتهم في حركة ترقيات متوقعة. وعقب الحادث أطلق حراس الوزير وابلاً كثيفاً من النيران، كما أن حراس الباب الجانبي للجامعة الأمريكية المواجه للحادث أطلقوا أيضاً وابلاً من الرصاص.

وأصيب نزيه نصحي رحمه الله إصابة بالغة، بينما نجا وزير الداخلية، ونقل نزيه لمستشفى القصر العيني وحاولوا إنقاذه ولكن فاضت روحه لبارئها، نسأل الله له الرحمة والقبول، ومن جثته تعرفوا عليه. فقد كان رحمه الله مطلوباً لهم منذ وقت طويل.

ونزيه نصحي راشد بطل من أبطال الإسلام في مصر، الذين لم يوفوا حقهم من التعريف، ضحى بنفسه وماله، وهاجر هو وأسرته، وأعد وخطط وقاتل بنفسه، في قصة

طويلة من آلاف قصص التضحية والفداء في سبيل الله التي يتنكر لها اليوم أصحاب وثائق الترشيد.

وكان السؤال المثير للاستغراب إذا كانت العبوة غير كافية لأن تقتل وزير الداخلية، فكيف قتلت نزيه نصحي الذي كان يقف بعيداً على الرصيف. ثم جاءتنا رواية من إخواننا في مصر، أن نزيه -رحمه الله- شاهد امرأة تدخل في دائرة التفجير وقت الحادث فاندفع إليها يحذرها فنجت وأصيب هو إصابة بالغة.

أما الذين قتلوا في الحادث، فلا نعرف من هم؟ هل هم من حراسة الوزير أو من الشرطة أو من غيرهما؟ وهل قتلوا بشظايا الانفجار أم برصاص حراس وزير الداخلية والشرطة؟ فمن قتل من؟

للأسف إن الرواية الوحيدة المتوفرة هي الرواية المباحثية، وهي رواية من لا عدالة لهم، بلا من لا دين لهم، حتى عند كاتب الترشيد.

أما من ناحيتنا فإن كان هؤلاء من عوام المسلمين الذين قتلوا بغير قصد فنحن نتحمل دياتهم، وهو ما سأوضحه بتفصيل أكثر عند الحديث عن حادث رئيس الوزراء.

(2) كيف تم حادث الهجوم على رئيس الوزراء؟

(أ) كانت التكليفات الموجهة لإخواننا المجاهدين داخل مصر باستطلاع الأهداف الأمريكية والإسرائيلية ورصدها، وبالفعل رصد الإخوة عدداً من تلك الأهداف. ثم أرسلوا لنا بأنهم قد رصدوا موكب رئيس الوزراء عاطف صدقي، وأنه يمكنهم تنفيذ الهجوم بسهولة، ثم يواصلون حملتهم على الأهداف الإسرائيلية والأمريكية، فوافقنا باعتباره يمثل الرجل الثاني في الحكومة العميلة لأمريكا وإسرائيل.

(ب) وقام إخواننا المنفذون للهجوم باستطلاع مكان الهجوم فوجدوا مدرسة تحت الإنشاء، فظنوها خالية من التلاميذ، فوضعوا أمامها السيارة الملغومة في مساحة لانتظار السيارات باعتبار أن هذا المكان لن يصاب من تفجير السيارة فيه إلا موكب رئيس الوزراء، ولكن تبين -فيما بعد-

أن الجزء الخارجي من المدرسة فقط هو الذي كان تحت التجديد، أما بقية المدرسة فكانت تعمل.

ونجا رئيس الوزراء من الهجوم بخروج سيارته من دائرة الانفجار بأجزاء من الثانية، بعد أن أصابتها شظايا الانفجار. ولكن أصيبت فيه طفلة تدعى شيماء، كانت تلميذة في المدرسة المجاورة، وكانت تقف قريباً من موقع الحادث. وقد استغلت الحكومة مقتل الطفلة شيماء رحمها الله، وصورت الحادث على أنه هجوم من جماعة الجهاد على الطفلة شيماء وليس على رئيس الوزراء عاطف صدقي. وأظهرت الصحف صور والدي شيماء وهما ينتحبان على ابنتهما، وصور شيماء في طفولتها المبكرة. وحاولت تهييج مشاعر الجمهور بهذه الأساليب، لتبعد أنظار الناس عن القضية الأساسية في الصراع بين المجاهدين والحكومة العميلة لأمريكا وإسرائيل.

وقد آلمنا جميعاً مقتل هذه الطفلة البريئة بدون قصد. ولكن ما حيلتنا ولا بد لنا من جهاد الحكومة المحاربة لشرع الله والموالية لأعدائه. وقد أنذرنا أفراد الشعب من قبل عدة مرات -وخاصة بعد الهجوم على وزير الداخلية حسن الألفي- أن يبتعدوا عن مقار أركان النظام ومساكنهم وطرق تحركهم. وأركان النظام لا يتميزون في مساكن ومكاتب ومواكب بعيدة عن الجمهور، ولكنهم يختلطون بهم ويحتمون بزحامهم، فليس لنا بد من ضربهم مع إنذارنا لعامة الناس. وقد لخص أخونا السيد صلاح –رحمه الله- هذا الموقف -عندما سئل في تحقيق النيابة عن قتل الطفلة شيماء- بقوله: إنه يأسف لمقتل هذه الطفلة، ولكن الجهاد لا يجب أن يتوقف.

وفي ما يتعلق بالآثار المترتبة على إصابة المسلمين -دون قصد- من هذا الرمي فقد اخترنا أداء الدية إلى أولياء القتيل أخذاً بأشد الآراء في المسألة، وإن كان هناك كثير من الفقهاء يرون ألا دية ولا كفارة في مثل هذه الواقعة، ولكننا اخترنا

التحوط في الدين فأخذنا بأشد الآراء، وقد شرحت المسألة تفصيلاً في الفصل الثامن عن التترس.

كما شرحت هذه المسألة تفصيلاً من قبل في رسالتي المسماة (شفاء صدور المؤمنين)
الصادرة في مارس 1996م[1].

وكررت هذا التعهد في كتابي (فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم)، الذي سرقته صحيفة الشرق الأوسط، ونشرت منه أجزاء في أواخر عام 2001.

وكان وكيلي الأستاذ محفوظ عزام المحامي[2] قد رفع قضية أمام القضاء المصري بموجب التوكيل العام الممنوح مني له، طالب فيها بتعويض عن التعذيب الذي وقع علي في السجن، وحكمت له المحكمة بتعويض قدره 3000 جنيه مصري، وأخبرته وزارة الداخلية أن التعويض موجود في مقر إدارة مباحث أمن الدولة، وإذا كان أيمن الظواهري يريده فليأت لاستلامه!!

وما كان لي أن أقبل هذا التعويض لأمرين: الأول أنه قد صدر عن محكمة علمانية تحكم بغير ما أنزل الله، والثاني أني لا أبيع ما لقيته من هؤلاء المجرمين، فإما أن يتوبوا إلى الله ويعودوا للإسلام، فأنا حينئذ متنازل عن كل حق لي قبلهم، وإما أن يظلوا على إجرامهم فأطالبهم بحقي وحقوق كل المسلمين في الدنيا والآخرة. لأنهم لم يعذبوني لخلاف شخصي بيني وبينهم، ولكنهم عذبوني محاربة للإسلام.

وأنا أطلب من وكيلي الأستاذ محفوظ عزام المحامي أن يطالب إدارة أمن الدولة بتحويل هذا المبلغ لوالد شيماء، كمقدم للدية وبادرة حسن نية مني تجاهه، وأسأل الله أن يعيننا على أداء الباقي.

---

[1] شفاء صدور المؤمنين- القسم الثاني: الأسس الشرعية لمثل هذه الأعمال عامة- المسألة الثانية: حكم رمى الكفار إذا اختلط بهم مسلمون أو من لا يجوز قتله.

[2] وكيلي الوحيد في مصر هو الأستاذ محفوظ عزام المحامي جزاه الله عني خير الجزاء، وليس لي وكيل سواه، وهناك شخص يزعم أنه كان وكيلي وصديقي وزميلي ورفيقي في السجن وخارجه، وللأسف كل هذه أقوال لا نصيب لها من الحقيقة.

وإذا أردنا أن نضع قضية شيماء في الميزان الصحيح فعلينا أن نضع في الكفة الأخرى للميزان بناتنا ونسائنا اللاتي تيتمن وترملن بلا ذنب، بل بسبب قيام آبائهن وأزواجهن بأشرف فريضة؛ فريضة الجهاد في سبيل الله.

لقد اقتادني النظام ومعي 280 أخاً إلى المحاكمة، وطالبت النيابة بإعدامنا جميعاً، أي طالبت بالحكم على ابنتي الصغيرة -التي كانت تبلغ عامين من عمرها- وعلى بنات إخواني بالتيتم، فلماذا لم تبك الحكومة وإعلامها على بناتنا وتهتم بهن؟ ولماذا لم تبك على بنت الأخ سيد قرني؟ التي أردتها الشرطة قتيلة لما جرت فزعة من إطلاق الرصاص عند اقتحام الشرطة لمنزله؟ ولماذا لم تبك على آلاف النساء المسلمات العفيفات اللاتي اعتقلن أو أوذين أو هددن في مباحث أمن الدولة؟[1] ولماذا لم تبك على عشرات الآلاف من نسائنا وأخواتنا وأمهاتنا اللاتي يقفن على أبواب السجون على أمل زيارة أبنائهن وإخوانهن أزواجهن؟ ولماذا لم تبك لمأساتهن؟

لقد كسرت ذراع سناء عبد الرحمن حين ضربتها الشرطة –بوحشية- هي وابنتها خديجة البالغة من العمر ثلاث سنوات أمام سجن استقبال طرة، لأن الأمهات المنتظرات أخذن في البكاء والعويل، لما خرج أحد المعتقلين في طريقه إلى المحكمة، وقال لهن: "المعتقلون بيموتوا، افعلوا أي شيء، اذهبوا للنائب العام"، ونشرت جريدة الشعب صورة سناء وذراعها في الجبيرة وبجانبها ابنتها خديجة[2].

من الذي يمنع الحجاب في المدارس والنقاب في الجامعات محاربة لآداب الاسلام، ولإكراه بناتنا على زي الغرب وتبرجه؟ من الذي ينشر الفاحشة في الإعلام ويشجع الرذيلة؟

---

[1] التعذيب عامة وتعذيب النساء خاصة أصبح أشهر من ينكر في مصر، واستفاض العلم به بين القاصي والداني. [راجع على سبيل المثال لا الحصر: منظمة العفو الدولية- "مصر: نساء ضحايا بسبب صلات القرابة" (رقم الوثيقة: MDE 12/13/96)، وثيقة الأمم المتحدة رقم: A/56/38, para.344].

[2] جريدة الشعب عدد 18/2/1994،ص 7.

ومن الذي عذب النساء من أهالي سيناء ونزع عنهن الحجاب والنقاب وسب أبائهن وأمهاتهن ودينهن؟ وقد أشرت لطرف من تلك الجرائم في الفصل السادس.

لقد قاتلنا هذا النظام المحارب للإسلام حفاظاً على بناتنا وبنات المسلمين وعلى شيماء وكل شيماء.

وللأسف فإن أسلوب الكاتب يتفق مع التوصيات، التي نصح بها مركز مكافحة الإرهاب في الجيش الأمريكي، حيث نقلوا مقتطفات من كتابي (فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم) عن مقتل شيماء رحمها الله، واخترعوا مصطلحاً أسموه (أثر شيماء)، ثم قالوا ما ترجمته:

"لا بد أن تمول حكومة الولايات المتحدة حملات الدعاية التي تركز على تحويل الرأي العام المسلم ضد الجهاديين، ولكن بصورة خفية جداً وبأسلوب غير مباشر.

ولا بد للولايات المتحدة أن تستثمر قوة (أثر شيماء) خاصة، في نشر صور الهجمات الجهادية التي قتلت أطفالاً مسلمين.

وفي ضوء النقاط الآنفة التي أوضحت الآثار الوخيمة لعمل الولايات المتحدة المباشر في المنطقة، فمن الضروري أن تعمل الولايات المتحدة من خلف الكواليس.

ولذلك فإن حملات الدعاية مثل تلك التي أشرنا إليها سابقاً، لابد أن تدار بعناية من قبل محترفين يستخدمون نفس استراتيجيات المعلومات والمنظمات الممتازة التي استعملتها الولايات المتحدة بكفاءة في الحرب الباردة".[1]

---

[1] النص الأصلي هو:

The United States government must fund media campaigns that focus on
turning Muslim public opinion against the jihadis, but in a very low key
and indirect manner. In particular, the U.S. must harness the power of the
“Shayma Effect”, broadcasting images of jihadi attacks that have killed
Muslim children.

ولكن الفارق بين أسلوب الكاتب وبين أسلوب مركز مكافحة الإرهاب في الجيش الأمريكي، أن الأخير كان أكثر أمانة في النقل فنقل نص كلامي من كتابي.

In light of the foregoing points highlighting the deleterious effects of direct
U.S. action in the region, it is essential that the U.S. operate behind the
scenes. Thus, media campaigns like those mentioned above must be carefully managed by professionals using some of the same, excellent information strategies and organizations that the U.S. employed so effectively in the Cold War
[Stealing Al-Qa'ida's Playbook, Combating Terrorism Center, United States Military Academy, P: 18 &19].